الشعر في أدب الطفل

1_ مفهوم شعر الأطفال:

هو الشعر الذي يكتبه الشعراء الكبار خصيصا للصغار وينطبق عليه ما ينطبق على شعر الكبار من تعريفات ومفاهيم غير انه يختص في مخاطبة الأطفال وهم يحكم سنهم يختلفون عن الكبار في الفهم والتلقي

يعتبر شعر الأطفال من أكثر الأجناس الأدبية التي تسعى الى ربط تجربة الشاعر بالطفل وهو يتضمن صور شعرية وانطباعات عاطفية تحقق المتعة الفنية للأطفال.

2_ خصائص شعر الأطفال:

1_ استخدام الكلمات التي يتسع لها قاموس الأطفال اللغوي والإدراكي، وأن تكون الكلمات ذات انسجام خاص.

2_ أن يتجانس اللفظ مع المعنى، أي أن يكون اللفظ رقيقا قويا في المواقف الرقيقة، وأن يكون قويا في المواقف القوية، وأن يتناسب اللفظ مع المعنى، بعيدا عن الحشو المخل والقصور الذي لا يفي بالمعنى.

3_ أن يطفح شعر الأطفال بالإيقاع والموسيقى اللذين يوحيان بمعان تتجاوز المعنى الذي تدل عليه الألفاظ.

4_ أن يحمل أفكارا وقيما تمد الأطفال بالتجارب والخبرات، وتجعلهم أكثر إحساسا بالحياة، وأن تكون تلك الأفكار واضحة يستطيع الطفل أن يدركها.

5_ أن يسبح الخيال المنشئ في شعر الأطفال لأن أبرز ما يميز المعاني في الشعر أنها تنقل الأطفال إلى أفاق رحيبة.

6_ أن يكون شعر الأطفال الصغار مرتبطا بحواس الطفل والخيالات المستندة إلى تلك الحواس، وأن يكون شعر الأطفال الكبار مرتبطا بالخبرات والصور الذهنية العامة.

7_ أن لا يتسع شعر الأطفال للعواطف والانفعالات الحادة كالحزن والقلق واليأس...إلخ.

8_ أن تتوفر فيه الجاذبية التي تدعو الأطفال إلى التعاطف مع إيقاعاته وأفكاره وما ينطوي عليه من انفعالات من خلال الحيوية التي يضفيها الشاعر والصور الحسية والذهنية التي يرسمها والصيغ الطلبية كالاستفهام والنداء التي يدخلها فتجعل الطفل أكثر انشدادا.

3_ أنماط التعبير الشعري الموجه للطفل:

حسب العيد الجلولي في كتابه (النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر) توجد ثلاثة أنماط للتعبير الشعري الموجه للطفل وهي:

أ- الأناشيد: الأناشيد قطع شعرية يتحرى في تأليفها السهولة في اللفظ، وتنظم على البحور الخفيفة والعالية الموسيقى مثل مجزوء الرمل والمتقارب والمتدارك وتصلح للإلقاء الجمعي، لأنها تعبر

عن الأحاسيس الجماعية المشتركة التي تقترن بالوطن وتاريخه واللغة والدين والمجتمع بكل أفراده وشرائحه، وهي أشبه بشعر الجوقة الذي يعبر عن العواطف المشتركة والعامة، وتختفي منه الذات أو الأنا للشاعر لتفسح المجال أمام الشخصية الاجتماعية والوطنية المشتركة.

ومع أن النشيد يدرج عادة في خانة الشعر الغنائي أو الوجداني أو الذاتي حتى سمي الشعر الغنائي نشيدا، فإن النشيد يقترب من الشعر الموضوعي لأن الشاعر ينطلق من الموضوع، ولكن من خلال الذات المشتركة.

والأناشيد بما فيها من سهولة ووضوح وموسيقى وإيقاع وصور شاعرية تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال، تعد أقرب ألوان الأدب إلى الطفل والطفل في طبيعته استعدادا أصيل للتغني لما يستحوذ على فؤاده من الكلام الموسيقي المنغم وهذا التغني يغريه بها، فيزيد في حماسه لها وإقباله عليها، لأن الطفل يشعر بأنه عنصر فعال في هذا الأثر الضخم الذي ينشأ عن اشتراكه مع زملائه من الأطفال في إلقاء النشيد، وهذا الأثر هو ذلك الصوت الجماعي القوي.

ب- الأمهودة الشعرية: الأمهودة الشعرية أو أغنية المهد أو شعر الترقيص هي أرجوزة قصيرة لا تزيد عن البيتين أو الأربعة في أغلب الأحوال، وتعتمد على الإيقاع الصوتي والنغمي، لهذا تنتظمها بعض الألفاظ غير المستعملة كلفظة (دود دوم، نانا، دادا...) وهي موجهة للطفل في فترة المهد_ فترة الطفولة المبكرة_ وتؤلف أغنية المهد الأم غالبا، وقد يؤلفها الأب أيضا، كما تكون متواترة مجهولة التأليف وقد يؤلفها شعراء.

وفي أغنية المهد إنشاء بالدعاء والفخر والمديح للطفل، وأكثر ما يستخدم التفاؤل بمستقبل الطفل، وهذا الشعر يعود إلى الجذور الأولى الغيبية عندما كان الشعر مرتبطا بالمعابد والكهنة، فهو دعاء أو شبيه بالدعاء للطفل.

ويعد هذا الشعر من أقدم أشكال التعبير الأدبي الموروثة وكتب الأدب مليئة بنماذج من هذه الأمهودات الشعرية وقد ألفت حولها الكتب قديما وحديثا.

ووجود هذه الأشعار وحضورها في كتب التراث دليل قاطع على أن العرب أدركوا أهمية أن يكون للطفل في هذا السن المبكر أدب خاص به يلبي حاجياته ويجعله قريبا من دفء والديه وخصوصا الأم، وكانوا يتخذون هذا الترقيص بالغناء وسيلة ترفيه وتسلية، وبجانب ذلك كانوا يبتغون به غرس جميل الخصال وحميد الفعال في ذهنه قبل أن يشتد عوده ويكبر، وقد تمكنت منه الأخلاق ونقشت في مخيلته الصفات وانطبعت في قلبه القدوة.

ج- الأغنية الشعبية للأطفال: الأغنية الشعبية مرآة تنعكس عليها عواطف الناس وطبيعتهم وتفكيرهم إنها ترتبط بأحاسيسهم وتتواصل مع مشاعرهم وتميزها بالنغمة واللحن يجعلها تنتشر وتتغلغل بينهم.

والأغنية الشعبية نتيجة حصاد المهارة الفنية الفردية من خلال عمل غير محدد من المغنين الشعبيين الذين أسهموا في فترات زمنية متواصلة في صقلها إلى أن وصلت إلينا في شكلها الحالي.

وتنقسم الأغنية الشعبية الموجهة للأطفال إلى قسمين: قسم يغنى للأطفال وقسم ثان يقوم الأطفال بالغناء فيه.

ويضم القسم الأول: أهزوجة الأطفال وأشعار الترقيص والسبوع والختان والهدهدة، وكل ما يلقى للأطفال حين إتمامهم حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب، أو في أي مناسبة من المناسبات.

وتكمن أهمية هذا القسم في أنه الوسيلة الأساسية التي تدرب الأم بواسطته الطفل على استعمال اللّغة، ولهذا أطلق (أرثر كوستلر) على المرحلة التي تشرع الأم خلالها بعملية التدريب هذه ب (فجر اللّغة)، ومع هذه الأغنية التي تلقى على الطفل في الموضوعات المذكورة يبدأ الطفل بالربط بين الكلمات والمواقف ويكون لتكرار الأغنية دوره في بناء مخزون الطفل اللغوي والتربوي.

ومن هذه الأغنية العفوية الصادرة عن الأم غالبا، والتي يمثل فيها الطفل دور المتلقي المستهلك للمادة المسموعة انبثقت وتطورت الأغاني التي يقوم الطفل بالغناء فيها بنفسه، فيتحول الطفل من مجرد مستهلك إلى منتج لها عن طريق الإنشاد والغناء واللعب.

ويضم القسم الثاني كل ما يؤديه الأطفال فرديا أو جماعيا من أغاني خصوصا عند اللعب ولهذا تقسم أغاني ألعاب الأطفال إلى قسمين: قسم لا يرتبط بلعبة ذات كيان محدد، وقسم ثان يعتمد فيه اللعب على تمثيلية يشترك فيها جميع اللاعبين واللاعبات.